، إذا ضوء شمس الضحى من بعد ما جنة تزور رقوم البيض مثل الدراهم ،
، وتخفى عليك البيض والبيض فوقها ، من اللمع في هاماتنا والعمائم ، ابن المعتز
، وعم السماء النقع حتى كأنه ، دخان وأطراف الرماح شرار ، آخر
السماء والنقع ليل والأسنة أنجم ، وأسيافنا غاب والكماة أسود

وصف النزال والقتال وصفه أعرابي وقعة فقال التقوا كجناح الظلام وشبوا أشراد السيوف حتى ... فما تنبهوا الحتم ولا تحركوا أسنتهم حتى انحرقت أعراضهم ابو نصر البيكالي فإن رجال الحرب بين أعمار تباح وهام تستباح وأجسام تقطع وأرواح تسعى إلى الرماح فالسيوف للهامات والرماح في الأكباد والنبل بعض البلغاء فملنا ملاقاة الوغى فوجدناه وجسده بلا ... ومن ملح وبالرماح مهجة ومحدد ابن عبد ربه من أبيات

، بكل علي النفس أو صال معرفة تقسمتها الحنايا قسما وأسكانا ،
، فقد ملأت بصيح اليمن ما منهم فمن بين ... الخيل أعثار ،
، وكم ثبلا منهم من شلو مطرح كأنهم حوى ... الأرض أعصار ،
، كأنما رأسه أبلاه منكلة وساعداه على الأفرين جماز ابو بكر
الخوارزمي كتبنا في وجوههم سطورا ، فما أبيا حتى ... وما لم ،
، بين حميها الأعادي للأعادي ، وينعا أعلامها على الحين القتيل ،
، فما لنا غير حد كتابا ، وما لنا غير ما جبها رسوله ابن الرومي
، كتبت لنا أيدي النزال صحايفا ، محملا من الأعراب والانقطاع ،
، إذا أسها جشت الكماة وقيدها قيدا أسلنا من دم الأرواح ،
، فيا لشكل ... سطورها بصوارم والنقط تحت حروفها برماح ابن نباتة
، فلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب ،
فقالت العرب وأحسن ما قيل فيه قول الشريف أبي البيان من أبيات ،
، فكأنما بالمغفر صبح الأعادي جيانا والى وبرز نشار ،
وقول حبيب بن أوس كان قبله
، كأن من ... الغوم فوقنا حلل ، غزاة الروغى فيها كبير ومفبرأ ، وقول
آخر ، وكأنما أسر الرماح معاليق ، والسلام فوق صدر ومبرز مسود ،

الفصل

الفصل الثالث من الباب الحادي عشر في ذم التهور للملكة بحمول لا يخيف بها لمكة

قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم وقد روي أن عمر رضي الله عنه حين كان قصد الشام أراد الرجوع إلى المدينة فقال له أبو عبيدة بن الجراح يا أمير المؤمنين أتفر من قدر الله قال نعم إلى قدر الله فقال له أين الحذر الفور فقال لست ما أتاكم في شيء إن الله لا يأمر بأمر فيجبح ولا ينهى عما عدي في ما ذا يقول ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال خذوا حذركم وقالوا الشجاعة تغرير والتغرير مفتاح الهلكة وقال يزيد بن المهلب لأن أقدم على الهلكة تغريرا والإقدام على الهلكة جبن وأنشدت لهاشم بن الحسين

، ركوبك الأمر ما لم تبد فرصته ، جهل ورأيك في الإقحام تغرير ،
، فأعمل صوابا وخذ بالحزم مأثرة فلن يذم لمن بالحزم تدبير ،
وقال أمرت الحسن بن المهلب حين قلم ينوقما فقال له أبوه ضيعت الحزم من حيث حفظت الشجاعة الشريف الرضي
، العزم في غير وقت العزم معجزة والازدياد بغير العقل نقصان ،
ويقال من قاتل بغير نجدة وخاصم بغير حجة وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكبر الغرر وقال بعض الحكماء من أعرض عن الحذر والاحتراس وبنى أمره على غير أساس زال عنه العز واستولى عليه العجز فصار من يومه في نحس ومن غده في لبس في كتاب السر الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة إن قرب والغارة إن بعد والكمين إن انكشف والاستطراد إذا ولى وقال أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد رضي الله عنهما إذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فإني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالأدلاء ولا تقاتل مجروحا فإن بعضه ليس منه واحترس من البيات فإن في العرب غرة وأقلل الكلام فإنما لك ما وعي عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم إلى الله في سرائرهم واستودع الله الذي لا تضيع ودائعه